الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللّغة والأدب العربيّ

تخصّص: لسانيّات تطبيقيّة

آليات الاتساق والانسجام في خطبة هاشم بن عبد المناف في إكرام أهل الحجيج

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبين:

ـ رافع عبد الباسط

ـ صيفي لخضر

إشراف الأستاذة:

ـ رشيدة بودالية

لجنة المناقشة:

1 ـ أ/ إلياس جواديّ	**جامعة البويرة**	**رئيسا**
2 ـ أ/ رشيدة بودالية	**جامعة البويرة**	**مشرفا ومقررا**
3 ـ أ/ بشير بحريّ	**جامعة البويرة**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية:

2022/2021

بســـــم اللـه الرحـــــمان الرحـــــيم

قال تعالى: " **قال يا قوم أرئيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب**" سورة هود الآية 88

الشكر والتقدير

نرفع آيات الشكر والامتنان إلى أستاذتنا المشرفة "بودالية رشيدة"، التي شرفتنا بقبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمها وتوجيهاتها ونصائحها القيمة طوال مراحل إنجازنا لهذا البحث، وإلى كل من ساعدنا على إتمام هذه المذكرة، كذلك نتوجه بالشكر إلى الأساتذة الكرام على قبولهما المشاركة في لجنة المناقشة.

والفضل فوق كل هذا يعود لخالقنا وبارئنا الله تبارك وتعالى فله الحمد والثناء والشكر، لقوله تعالى: "فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون."

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:يعد الاتساق والانسجام من الظواهر اللغوية البارزة في النص وذلك لكونهما يسهمان في ترابط وتماسك النص وهذا ما جعل اللسانيون يهتمون بدراستهما وأكدوا على الدور الكبير الذي تؤديه هذه الظواهر في النص،ومساهمتها في التماسك والترابط النصي ،ولهذا ارتأينا البحث في **الاتساق والانسجام في خطبة هاشم بن عبد مناف في إكرام أهل الحجيج.**

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع دافعين اثنين هما: الأول وهو الرغبة الملحة في التعرف على مظاهر الاتساق والانسجام في الخطب،والثاني يعود إلى أهمية الاتساق والانسجام في النص.

محاولين الإجابة عن جملة من التساؤلات تمثلت في:

- أين تكمن مظاهر الاتساق والانسجام في الخطبة؟
- ما هي الأدوات المعتمدة في خطبة هاشم بن عبد المناف؟
- فيم تتمثل آليات الانسجام التي تساهم في بناء هذه الخطبة؟

بني بحثنا هذا على مقدمة ومدخل وفصلين أحدهما نظري والثاني تطبيقي وخاتمة.

المدخل تناولنا فيه شخصية هاشم بن عبد المناف من خلال التعرف على: لقبه وكنيته، نسبه وعشيرته، زوجاته وأولاده،أبرز أعماله، وفاته، كما عرفنا فيه الخطبة، والتعرف على فن الخطابة في العصر الجاهلي (دواعي الخطابة، سنن الخطابة،أشهر الخطباء،أنواع الخطب، وخصائص الخطابة).

الفصل الأول قسم إلى مبحثين أحدهما عالج مفهوم الاتساق وأدواته التي أسهمت في الترابط الشكلي للخطبة وفيها تتعرض للإحالة ودورها في تحقيق الاتساق، كما نتناول فيه بالدراسة والتطبيق الربط،والتكرار باعتباره من الظواهر الشكلية الظاهرة في النص.

والمبحث الثاني عالج مفهوم الانسجام وأدواته، والتي أسهمت في الترابط الدلالي للخطبة، وذكر أهم آليات الانسجام(السياق، موضوع الخطاب، التفويض). تضمن الفصل الثاني دراسة تطبيقية لأدوات الاتساق والانسجام في الخطبة.

وفي الأخير البحث والاستفسار في هذا الموضوع ختمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها خلال هذه الدراسة. اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي الّذي مكّننا من وصف هذهظاهرتي الاتساق والانسجام، ثمّ تحليلهما.

وقد اعتمدنا من أجل استكمال هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع منها: نسيج النص للأزهر الزناد، النص والسياق لفان دايك، نحو النص لأحمد عفيفي، لسانيات النص لمحمد خطابي، النص والخطاب والإجراء لدي بوجراند ... الخ.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث أهمها: ضيق الوقت، قلة المصادر والمراجع، ولكن بفضل الله عز وجل تجاوزنا هذه الصعاب وبفضل توجيهات الأستاذة المشرفة "بودالية رشيدة" التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة وتشجيعاتها المتواصلة، كما لا ننسى فضل كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد، وأخيرا نسال الله تعالى أن يوفقنا ويسدد خطانا.

مدخل

الخطابة في العصر الجاهليّ وأنواعها

1- شخصيّة هاشم بن عبد مناف

2- مفهوم الخطابة

3- الخطابة في العصر الجاهليّ

4- دواعي الخطابة

5- أنواع الخطابة في العصر الجاهليّ

1 ـ شخصية هاشم بن عبد المناف.

أ ـ لقبه وكنيته.

هو هاشم عمرو بن عبد المناف،[1] وأن تسميته بهاشم كانت لهشمه مقادير الخبز وإطعام قومه الثريد ببكة والذي حدث في سنة المجاعة، واسمه عمرو، وإنما قيل له هاشم: لأنه أول من هشم الثريد لقومه وأطعمه، ذلك أن قومه من قريش أصابهم قحط فرحل إلى فلسطين، فاشترى الدقيق، فقدم به مكة، فأمر به فخبز له، ثم اتخذ لقومه من مرقه ثريدا بذلك الخبز. [2]

وفي ذلك قال مطرود بن كعب الخزاعي: عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف، سنت إليه، الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأصياف، تكني بأبي فضلة وكان يكني أيضا أبا زيد، لقب بصاحب إيلاف قريش لتأمين طرق التجارة والمعيشة الآمنة لقومه وأهل مكة بواسطة أخذ الأمان من القبائل المحيطة. وكان يدعى "عمرو العلا" أي لعلو مرتبته، [3] ونقلا عن أبي إسحاق بأن أحد ألقاب هاشم كان "أبو الشعث الشجيات".

ب ـ نسبه وعشيرته:

هو هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف، كان هاشم أكبر ولد، [4] وهو أعظم قريش على

---

[1] ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، ج 1، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط 2، القاهرة، 1375 هـ، ص 1.

[2] ابن الجوزي، عبد الرحمان بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ج 2، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1412 هـ، 1992 م، ص 210.

[3] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 15، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1378 هـ، ص 200.

[4] ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، ج 1، دار صادر، بيروت، 1385 هـ/ 1965م، ص 2.

الإطلاق، في الحسب والنسب ومكارم الأخلاق، وكان لهاشم أربعة إخوة وستة أخوات: فولد عبد مناف .. أربعة نفر: هاشم وعبد شمس والمطلب بن عاتكة ونوفل التي أمه واقدة بنت عمرو المازونية، وأبو عمرو وأمه ريطة، وتماضر وقلابة وحية وريطة وأم الأخثم وأم سفيان كلهن من عاتكة. [1]

ت ـ زوجاته وأولاده:

ولد هاشم أربعة نفر وخمس نسوة هم: ثميية والذي اشتهر بعبد المطلب وأسد وأبا صفي ونضلة، والبنات هم: الشفاء وخالدة وضعيفة ورقية وحية. أما بالنسبة إلى زوجاته: سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار وكانت قبله زوجة أحيحة بنت جلاح من الأوس،[2] وهي أم عبد المطلب ورقية، وقيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وهي أم أسد، وضد بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وهي أم صفي وحية، وامرأة من قضاعة وهي أم فضلة والشفاء، وواقدة بنت أبي عدي المازنية التي هي أم خالدة وضعيفة.[3]

ث ـ أبرز أعماله:

بعدما كبر قصي بن كلاب جعل كل من وليه من أمر مكة والبيت كلها بيد أكبر ولده وهو عبد الدار وسلمه جميع المناصب من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة، إضافة إلى داره التي كان قد خصصها للمشورة وقضاء أمور قريش ومكة، فأقام أمره بنوه من بعده وبقيت الأمور على هذا المنوال إلى أن بني عبد مناف بعدما كانوا قد نالوا مكانة في قومهم بعضلهم وشرفهم قد اعترضوا على بني أعمامهم لانفرادهم واستلائهم على إدارة جميع المناصب.

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص 137.

[3] المرجع نفسه، ص 108.

تولى هاشم أمر السقاية والرفادة، بعدما تصالح جميع طوائف قريش من بني قصي على تقسيم المناصب.[1]

اقترع بنو عبد مناف الاختيار من يقوم بأمر المناصب فخرج اسم هاشم وعلى رواية أخرى كان عبد شمس سفارا وقلما يقيم بمكة وكان معيلا وبالمقابل كان هاشم موسرا فتولى الأمر، كان هاشم مجدا في تزويد الحجيج بالطعام والشراب، ففي كل عام قبل بدأ الموسم ووفود الحجاج كان يلقي خطابا على قريش ويشجعهم على تكريم حجاج بيت الله بتوفير الطعام لهم في الأيام التي يقيمون بمكة، كان هاشم نفسه يخرج مالا كثيرا وكانت قريش تتكاتف على الاستضافة، كان هاشم يأمر بجعل أعراض من جلد في موضع زمزم ليسقي بها الحجاج، ويطعمهم بثريد الخبز واللحم، والخبز والسمن، والسويق والتمر، وذلك قبل التروية بينهم (أي السابع من ذي الحجة) بمكة وبمنى وجمع وعرفة.[2]

تولى هاشم مهمة حفر الآبار حيث يقال أن هاشم حفر بئر "بذر" وهي تقع عند جبل مكة، وزعم البعض أنه قال حين حفرها: (أجعلنها بلاغا للناس).[3] وكان هاشم أول من سن الرحلتين لقريش وكان بلقب بصاحب الإيلاف ومن سن الرحلتين، وقبل: كانت قريش تجارا لا تتجاوز تجارتهم حدود مكة من المواسم، وأما في الأشهر الحرم لا تغادر البيوت أو الحرم فكانت تأتيهم الأعاجم بالأمتعة فيشترونها منهم، يتبايعون فيما بينهم، حتى رحل هاشم بن عبد مناف إلى الشام، فكان أول من خرج وأبعد من السفر ونزل عند الملوك ومر بالأعداء وأخذ منهم الأمان الذي جاء

[1] البلاذري، أحمد بن يحي، أنساب الأشراف، تر" محمد حميد الله، ج 4، القاهرة، 1965م، ص 15.

[2] ابن سعد، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ج 1، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1410 هـ، ص 64.

[3] ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 148.

ذكره بالقرآن تحت عنوان (إيلاف قريش)، فكانت له رحلتان الأولى في الشتاء نحو العباهلة من ملوك يمن والحبشة والثانية في الصيف نحو الشام وبلاد الروم.

ج ـ وفاته:

في آخر سفر تجاري لهاشم إلى الشام ومعه أربعين شخصا من قريش وصلوا غزة فمرض هاشم وتوفي فيها ويقال بأنه قد دفن هناك ورجعوا بتركته وأمواله إلى ولده، يوجد مسجد ومقام لهاشم بن عبد مناف في منطقة الدرج شمالي مدينة غزة القديمة، تدعى مدينة "غزة هاشم"، لم تشر أغلب المصادر إلى عمر هاشم عندما توفي، لكن ذكر البلاذري بأنه كان ابن 25 سنة،[1] وفيما يتعلق بوصيته كان قد أوصى إلى أخيه المطلب بن عبد مناف، فبنو هاشم وبنو عبد المطلب كانوا يدا واحدة.

2 ـ مفهوم الخطبة:

أ ـ لغة: جاء في كتب اللغة خطب الناس وفيهم وعليهم خطابة، وخطبة: ألقى عليهم خطبة، وخطب فلانة خطبا وخطبة، فطلبها للزواج، وخطب خطابة: صار خطيبا.[2]

ب ـ اصطلاحا: فقد عرفت بتعريفات مختلفة، ومن أهم ما عرفت به الخطابة تعريف أرسطو: "بأنها قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الأمور المقررة".[3]

وعرفت أيضا بأنها فن مشافهة الجمهور، إقناعه واستمالته، فلا بد من مشافهة، وإلا كانت كتابة أو شعرا مدونا، ولا بد من جمهور أن يستمع، إلا كان الكلام حديثا، أو وصية، ولا بدّ من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيده بالبراهين، يعتقدونه كما اعتقده.[4]

---

[1] البلاذري، أنساب الأشراف، ج 1، ص 63.

[2] إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطب، ط 5، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ص 13.

[3] أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، د ط، دار النهضة للنشر والتوزيع، مصر، د ت، ص 7.

[4] المرجع نفسه، ص 5.

إذن فالخطابة هي فن الكلام الجيد والمقنع، فالكلام الجيد ينظم الخطابة والشعر والكتابة.

3 ـ الخطابة في العصر الجاهلي.

لقد كان للخطابة في العصر الجاهلي شأن أي شأن، فهي أقدم فنون النثر، لأنها تعتمد على المشافهة، فهي فن مخاطبة الجمهور بأسلوب يعتمد على الاستمالة وعلى إثارة عواطف السامعين، وجذب انتباههم ونحريك مشاعرهم، كما أنها: أرخت قبل الإسلام للمنازعات القبلية ولدهشة العربي التي بعثته على التأمل في الكون والدعوة للاعتبار بأحداثه وحقائقه،[1] لذا يمكن القول أن الخطابة عند العرب كانت لهم ضرورية وفيهم فطرية، وإنما لم يصلنا منها إلا القليل معظمها أقوال وجيزة تلقى ارتجالا في شتى المناسبات، ومع ذلك فإن ما تبقى من خطبهم يعد سجلا تاريخيا لما فيهم وخلاصة تجاربهم في الحياة.

ونظرا للمكانة التي كانت تحظى بها الخطابة فقد وقف عمرو بن العلاء موقف الموازن بين الشاعر والخطيب فنجده يقول: "كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم، ويخوف من كثرة عددهن، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم.

فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبة ورجعوا إلى السرقة وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر،[2] ويبدوا أن الجاحظ قد أخذ بهذا الرأي إذ نجده يقول في موضع من كتابه: "وكان الشاعر أرفع قدرا من الخطيب، وهم إليه أحوج لرده مآثرهم عليهم، قذ كيدهم بأيامهم، فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر"[3]

---

[1] عبد الجليل شلبي، الخطابة وأعداد الخطيب، دار الشرق، القاهرة، 1968، ص 145، 146.

[2] الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج 4، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1779، ص 83.

[3] الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج 1، ص 241.

يتضح من القولين السابقين أن الجاحظ يجعل كثرة الشعر والشعراء وحدها هي السبب في تقدم الخطباء أما أبو عمرو ابن العلاء فيرد ذلك إلى أن هذه الكثرة اتبعت تحول الشعراء إلى التكسب بشعرهم، ومسارعتهم إلى الطعن في الأعراض، إلا أن ما يبدوا منطقيا أكثر هو أن تفوق الخطيب على الشاعر في الجاهلية يرجع إلى مجموعة من الأسباب منها أن الخطابة كانت من لوازم سادتهم الذين يتكلمون باسمهم في المواسم والمحافل العظام، ومن أجل ذلك كانت تقترن بها الحكمة والشوق والرياسة، كما تقترن بها الشجاعة، ويتضح ذلك في مراثيهم ومدائحهم لسادتهم.

وربما من أسباب تفوق الخطيب على الشاعر في الجاهلية هو اتساع وظيفته، فقد كان يفاخر وينافر عن قومه فيشرك بذلك مع الشاعر كما يشترك مع في الحظ على القتال، ولكنه يتفرد بمواقف خاصة به كالوفادة على الملوك، والنصح والإرشاد، وخطبهم في الأملاك والزواج مشهورة، ومن أهم المواقف التي ينفرد بها أنه كان يدعو إلى السلم، وأن تخبو نيران الحرب بين القبائل المتخاصمة، بخلاف الشاعر الذي لم يكن يدعو إلا إلى الثأر، وإشعال نار الحرب.

أ ـ دواعي الخطابة في العصر الجاهلي:

لا يمكن لأي نوع أو جنس أدبي أن يظهر أو يتطور إلا إذا توفرت له الدواعي والأسباب والأمر نفسه ينطبق على الخطابة، فقد توفرت لها مجموعة من الأسباب التي ساعدت على ظهورها في العصر الجاهلي، سنحاول أن نجملها في النقاط الآتية:[1]

ـ كثرة الخصومات وما تنتهي إليه من حرب أو سلم.

ـ وجود أسواق كثيرة يلتقون فيها فيتفاخرون بأنسابهم وأحسابهم، وقد يدخل بعضهم في منافرة مع غيره.

ـ كثرة الوفادات على أمراء الغساسنة والمناذرة.

[1] ينظر: جامعة القدس المفتوحة، فنون النثر العربي القديم، ط 1، 2007، ص 20.

ـ عادات العرب في الجاهلية والتي وسعت نطاق الخطابة وأنواع الخطب كنيابة ولي الزوج لإلقاء خطبة عند أهل الفتاة لتعداد خصال الخاطب ومآثره.

ب ـ سنن الخطباء في العصر الجاهلي:

هناك مجموعة من التقاليد التي عكف العرب في العصر الجاهلي على اتباعها عند إلقائهم لخطبهم الهدف منها الارتقاء بفن الخطابة، ومن بين هذه التقاليد أن الخطباء كانوا يعتلون رواحلهم عند إلقائهم لخطبهم من أجل أن يراهم القريب والبعيد بالإضافة إلى أنهم كانوا يلوثون العمائم على رؤوسهم لتزيدهم وقارا ورفعة، كما كانوا يرفقون نطقهم بالإشارة بالعصي والمخاصر فتبلغهم هذه الإشارات الموزونة مواطن التأثير في نفوس القوم.

وقد عاب الشعوبيون على خطباء العرب حملهم للمخاصر والعصي، فكان رد الجاحظ على هؤلاء بقوله: "إن حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة، والتهيؤ للإطناب والإطالة، وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصور عليهم ومنسوب إليهم، حتى إنهم ليذهبون في حوائجهم والمخاصر في أيديهم إلفا لها وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والإشارة بها."[1]

ومما يمتدح في الخطيب "أن يكون جمهوري الصوت، شديد العارضة، قوي الحجة، كثير الريف، حاضر البديهة، حسن الالتفات، قوي الشخصية، قادرا على إقناع الناس بما يرى، وربما لجأ الخطيب إلى اصطناع الجهارة في الصوت، واصطناع السعة في الشدق، والتلاعب بالصوت تضخيما وتفخيما، وتوقيعا وتنغيما حتى يسعد السامعين بالصوت قبل أن يقنعهم بالحجة،[2] ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هذه السنن كانت في بعض الأحيان السبب في رواج خطبة ما وتخليدها.

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص 17.

[2] غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، مكتبة الإيمان، دمشق، ط 1، 1993، ص 547.

ت ـ أشهر خطباء العصر الجاهلي:

هناك عدد كبير من الخطباء الذين ذاع حيتهم في العصر الجاهلي نذكر بعضهم لأننا لا نستطيع ذكر الكل ومن بين هؤلاء:

قسي بن ساعدة الإيادي وقد أدركه الرسول صلى الله عليه وسلم ، سحيان بن وائل الباهلي والذي ضرب المثل بفصاحته، ضمرة بن ضمرة، أكثم بن صيفي، عتبة بن ربيعة، قيس ابن الشماس، المخبل السعدي، لبيد بن ربيعة، عمرو بن كلثوم، صيدان بن شيخ، العشراء ابن جابر، خويلد بن عمرو خطيب يوم الفجار، قيس بن خارجة بن سنان، حنظلة بن ضرار خطيب بني خبة.

ث ـ أنواع الخطب في العصر الجاهلي:

تنقسم الخطب في العصر الجاهلي إلى أنواع حسب الأسباب والمناسبات التي تلقى من أجلها، وأهم أنواع هذه الخطب هي:[1]

* **خطب المنافرة:** المنافرة والمفاخرة بمعنى واحد، وهي المباهاة في الجمع المحتشد بفضائل القوم والنسب والأصل ومن أهم المنافرات: منافرة علقمة بن علاقة وعامل بن الطفيل حينما تنازعا الرياسة.

* **خطب الوعظ:** هي خطب يلقيها الأهلي في أيام السلم عندما يفرغ من أعماله وفي أيام الحرب عندما ينهي غزوه فيعمل فكره في التأمل في أمور الحياة ليصل إلى حقائق يسيئه أن يغفل قومه عنها، فيحاول إرشادهم اليها وهي حقائق تلتقي في معظمها عند مشكلة الموت والمعاناة من الضياع.

[1] ينظر: غازي طليمات وعرفات الأشقر، الأدب الجاهلي: قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، ص 678، 683.

***خطب الحرب:** حيث تغلب الحماسة والغضب على الحكمة والحلم فيتبارى الخطباء والشعراء في إشعال النيران التي تحترق بها القبائل، وقد تخرج هذه الخطب عن إطار الصراع بين القبائل إلى إطار الحمية القومية، فيذكر الخطيب بالقيم ويزهد في الحياة ويرغب في القتال.

* **خطب الصلح:** كثيرا ما كانت الحروب تنتهي بالصلح بين المتخاصمين وهذا بتدخل أهل الرأي السديد وذوي العزم من أهل المكانة، فيقضون على العداوة التي كانت بين المتخاصمين وينشرون السلم ومن أشهر الخطباء الذين قالو في هذا الأمر "أكثم بن صيفي"

ج ـ خصائص الخطابة في العصر الجاهلي:

تميز الخطابة في العصر الجاهلي عن غيرها من خطب باقي العصور بمجموعة من الخصائص منها:

ـ وضوح الفكرة.

ـ جودة العبارة وسلامة ألفاظها.

ـ الإكثار من السجع.

ـ التنوع في الأسلوب الخبري والإنشائيّ.

ـ قلة الصور البيانية.

ـ استخدام الأسلوب المرسل في خطب المحافل وإصلاح ذات البين، ولا يغفل صاحب الأسلوب المرسل –في الوقت نفسه– عن تجويد وتنقيح خطبته، والتروي فيها، سعيا إلى إثارة السامعين واستمالتهم.

ـ إيثار قصر العبارة.

ـــ قد تطول الخطبة، وقد تقصر، ولكل منهما مقام وموضع وقدر من العناية.

الفصل الأوّل: آليات الاتساق والانسجام

- المبحث الأول: آلية الاتساق : المفهوم والأدوات
- المبحث الثاني: الانسجام: المفهوم والأدوات
- المبحث الثالث: الفرق بين الاتساق والانسجام

1 آلية الاتساق : المفهوم والأدوات :

1 .1 مفهوم مصطلح الاتساق :

. **لغة** : اختلفت التعريفات التي منحت لمصطلح الاتساق لغة، حيث ورد في لسان العرب لابن منظور أن «الوسق ضم الشيء إلى الشيء، واتساق القمر: امتلائه واجتماعه واستواؤه، وما وسق أي وما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنه جمعها بأن طلع عليها كلها، واتسق الشيء اجتمع وانظم»[1]..

وجاء في معجم الوسيط «وسقت النخلة: كثر حملها، وسق الرجل الشيء: ضفة وجمعة،ومنه وسق الليل والأشياء جمعها، وسق الرجل ابنه حمله» [2].

أما في معجم المحيط: «الوسق ستون صاعا، أو حمل البعير، ووسق الحنطة توسيقا، جعلها وسقا وسقا وواسق البعير: حمله خمله ، واوسقت النخلة كثر حملها، واستوسقت الإبل: اجتمعت واتسق وانتظم». [3] ومن خلال ما سبق نلاحظ أن جميع التعريفات تصب في حقل دلالي واحد والذي يشترك في الإجماع، والانضمام، والاستواء.

ب . اصطلاحا: اهتم علماء اللغة بمصطلح الاتساق، حيت حظي باهتمام بالغ، ولذلك نجد عدة تعاريف، ولعل من هذه التعاريف التي تعتبر محددة لهذا المفهوم، نجد تعريف محمد خطابي الذي

---

[1]أبو الفضيل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن المنظور: لسان العرب، ج 15، دار الصادر للطباعة والنشر، ط 4، بيروت لبنان، 2005، مادة "وسق"، ص 212، 213.

[2]عصام نور الدين: معجم الوسيط، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت لبنان، 2005، مادة "وسق"، ص 1109.

[3]مجد الدين بن يعقوب الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، ط 3، لبنان، 2009، مادو "وسق"، ص 932.

يقول: «بأنه ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص / خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر لجزء من خطاب أو الخطاب برمته» [1].

ونفهم من هذا السياق أن تعريف محمد خطابي للاتساق يرتكز على الترابط الذي يحقق التماسك في بنية النص المتكونة من عدة أجزاء، عبر الوسائل اللغوية (الشكلية) ولا يتحقق هذا الترابط إلا بواسطة التواصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو الخطابكله، وبالتالي فلا تتحقق الدلالة إلا بالترابط الشكلي.

ويرى كل من "هاليداي" و "ورقية حسن" «أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يصل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كالنص» [2]. إن الاتساق يحمل في طياته دلالات معنوية يحددها المستوى الدلالي، فلا يكتمل المعنى للنص إلا باتحاد العناصر المكونة له، ولا يمكن لعنصر من العناصر أن يأخذ قيمته المعنوية بمعزل عن السياق.

أما " فان دايك ": فيرى أن الاتساق: «عبارة عن خاصية سيما نطقية للخطاب، قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى»[3]، أي أن الاتساق هو مجموعة من العلامات اللغوية " سيما نطقية لا يتحقق معناها إلا بفعل الترابط القائم بينهما، فيعبر عما في أول النص عم دلالات ما في أخرهويؤول ما في أخره عن العناصر الأولى، حتى يشكل اتساقا في أجزائه الداخلية وحتى السياقية.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، مركز الثقافي العربي، ط 2، دار البيضاء، المغرب، 2006، ص 5.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في خطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، 2000، ص 137.

1 .2 أدوات الاتساق:

* **الإحالةmeference** : تعتبر الإحالة من أهم الأدوات الاتساق وهي «وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل و إنما تحيل إلى عنصر أخر، لذا تسمى عناصر محيلة مثل: الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة و الأسماء الموصولة»[1]. غير أن هذه الإحالة تخضع لقيد دلالي «وهو وجود تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»[2].

ويقصد بالإحالة إذن: وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها بل تتجاوز ذلك إلى وجود علاقة تربطها ببعضها البعض من حيث التأويل، وتتمثل في الضمائر والأسماء الإشارة والأدوات المقارنة الأسماء الموصولة وغيرها، وهي مقيدة دلاليا وذلك بعدم خروجها عن نطاق المعني.

وهذا على أنها «ليست شيئا يقوم به تغييرا، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا»، على حد قول براون في كتابه " تحليل الخطاب، فالإحالة هي علاقة عنصر لغوي بعنصر لغوي أخر، يعتمد على وجود علاقة لتأويله، بحيث يتوقف التفسير الأول على الثاني، ويتحقق ذلك وجود الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة والموصولات. وهذا ما أكده سيرل في قوله: «فإن التعبيرات لا تحيل أكثر من هؤلاء المتكلمين يصدرون وعوذا وأوامر».

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية، ووضع الباحثان " هاليداي " و" رقية حسن " رسم يوضح أنواع الإحالة:

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 17.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الإحالة

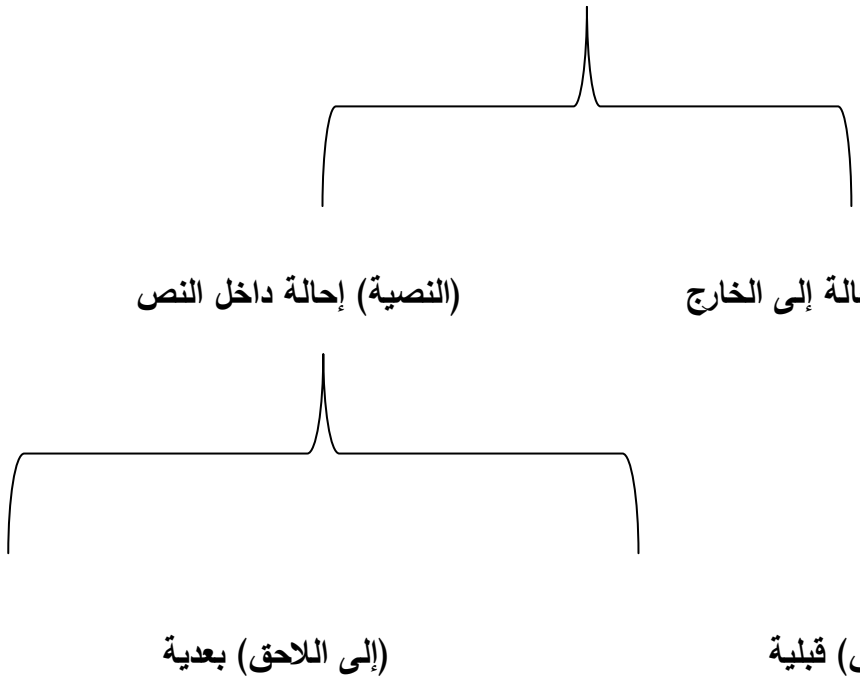

ونفهم من هذا أن الإحالة تتفرع إلى قسمين المقامية وهي إحالة إلى خارج النص، التي تربط اللغةبسياق المقام والذي ترجمها تمام حسان: «إحالة إلى خارج النص العنصر من عناصر العالم نحو (أنظر إلى هذا)»[1].

ونجد الإحالة النصية التي تكون داخلية في النص تكون إما قبلية أو بعدية، ومنها إن اختلفت فإن لها دور في ترابط العناصر اللغوية والاتفاق بينها.

* **الاستبدال:** عرف الاستبدال في لسانيات النص على أنه «عملية تتم داخل النص، أنه تعويض عنصر في النص بعنصر أخر»[2]،وذلك انطلاقا من تعويض كلمة بكلمة أخرى تحمل نفس المعنى، والاستبدال وفقا **لنظرية** " هاليداي و ' ورقية حسن: «عملية داخل النص لا من خارجه، فيعوض عنصر من عناصر النص بعنصر أخر منه أيضا، وإنه نصي وأن معظم حالات الاستبدال النصي

[1]تمام حسن: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، 2007، ص 366.

[2]محمد خطابي: لسانيات النص، ص 19.

قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم»[1]، فالعنصر الأخير يكون بديلا لعنصر متقدم. وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواعه: [2]

ـ الاستبدال الاسمي: ويتم ذلك بتعويض اسم باسم أخر، وتعبر عنه كلمات مثل واحد، ones, some, oneنفس، ذات أما في الإنجليزية فيتم بواسطة:

(يفعل) حيث وظف " هاليداي " مثال : do

ـالاستبدال الفعلي: ومنه استعمال:

You think Joan alreadyknows ? I thinkeverybodydoes .

(هل تعتقد أن جون يعرف مسبقا؟ – أعتقد أن كل شخص يعرف).

[3](know)محل الفعل (dose) حيث حل الفعل

حيث نستدل بالمثال التالي: So ,not

ـ الاستبدال القولي: ويستعمل فيه العنصران:

Of course youagree to have a battle, Tweedledumsaid in a calmer tone.

theothersulkilyreplied, as hecrawled out of the " I suppose so, " umbrella.

– لا شك أنك توافق على وقوع معركة؟ " قال توید لدوم بصوت هادئ افترض ذلك إجابة أخر مستاء، – زاحفا خارج المظلة.

---

[1]المرجع نفسه، ص 20.

[2]ينظر محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، ج 1، المؤسسة العربية للتوزيع، ط 1، تونس 2001، ص 133.

[3]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 20.

(You) agree to have a battle ?.[1] محل قول برمته: 50 ففي هذا المثال حل العنصر.

* **الحذف:**عرف "هاليداي" و "ورقية حسن"مبدأ الحذف على أنه: «العلاقة داخل النص وبمعظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحنف علاقة قبلية»[2]. فالحذف عنصر لغوي داخل النص يكون علاقة قبلية بحذف الكلمة لفظا وخطا دون المساس بالمعنى أي أن العنصر اللغوي المحذوف لا يغير المعنى ولا يخل بها وهو من الزوائد وهذا يكون من أجل تفادي التكرار.

ونذكر تعريف محمد خطابي حيث قال «إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء»[3]، بمعنى أن الحذف عنصر لغوي لا يترك أثر ولا يمكن تغييره بعنصر أخر فهو شيء زائد نستطيع فهمه وكشف مناطق الحذف في النص من خلال السياق والكلام السابق.

يعرفه دي بوجراند بقوله «أنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أن يدل بواسطة العبارات الناقصة»[4]، نفهم من خلال التعريف أنه يمكن أن نتخلى عن العبارات والأمور التي تتبادر إلى الذهن دون اللجوء إليها وإلى كتابتها ويمكن الاستغناء عنها دون التأثير على ترابط النص وتغير المفهوم الدلالي لأن المحذوف من الكلام لو بقي في النص لجعله مليئا بالحشو والزيادات التي لا فائدة منها.

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام كما هو الحال في الاستبدال:

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

[4] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، 1998، ص 301.

ـ **الحذف الاسمي:** وهو حذف اسم داخل المركب الإسمي، مثل: أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن، تقدير الكلام: هذه القبعة هي الأحسن، فالقبعة هي المحذوفة ولا يقع الحذف إلا في الأسماء المشتركة.

ـ **الحذف الفعلي:** هو الحذف داخل المركب الفعلي مثال ذلك: هل كنت تسبح؟، نعم فعلت.

ـ **الحذف داخل شبه جملة:** مثال: بكم اشتريت؟ بخمسة جنيهات وأصل هو اشتريته خمسة جنيهات.[1]

يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة أن للحذف دور هام في اتساق النص، لكنه مختلف عن الآليات الأخرى التي ساهمت في ربط العناصر اللغوية للنص مثل الإحالة و الاستبدال، وهذا ما أكده خطابي في الاستبدال والإحالة حيث قال: «الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص»[2]، فهو مختلف في تناسق النص على أنه لا يترك أثر له من اللاحق من النص عكس ما هو الاستبدال فهو يعوض عنصر لغوي بعنصر أخر أو الإحالة التي تحيل إلى عنصر لغوي أخر.

* **الوصل أو الربط:**هو آلية من آليات النص تترابط بها أجزاء النص اللاحقة والسابقة بشكل منظم ومتناسق وهو من الوسائل اللغوية التي تربط العناصر اللغوية ببعضها البعض كما عرفه ديبوجراند: «الربط يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية ببعضها البعض» [3]

أي للربط وسائل متعددة تتحكم في اتساق النص وترابطه بشكل منظم ومحكم وكلي يدرك أن النص متماسك يحتاج عناصر رابطة بين أجزائه.

---

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 22.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والأجزاء، ص 301.

ويمكن القول عن الوصل أنه وسيلة تربط جملة لاحقة بجملة سابقة وهذا ما أكده محمد خطابي حينما قال: «إن تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم»[1]يعني أن النص عبارة عن عناصر لغوية متتالية مترابطة فيما بينها بين السابق اللاحق ولا يمكن أن تترابط هذه الأجزاء إلا بعد وجود أدوات الوصل التي تربط بين أجزاء النص وتجعله متماثل ومتكامل، والوصل أنواع: [2]

ـ **الوصل الإضافي:** يتم الربط بواسطة الأداتين "و" و "أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي التحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل ...، وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل: أعني، بتعبير أخر... وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثلا: نحو ...،

ـ**الوصل العكسي:** يتم الربط فيه بواسطة أدوات مثل: لكن، إلا أن، مع ذلك.

ـ **الوصل السببي:** في مكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل: نتيجة لذلك، هكذا، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والصفة والشرط.

ـ **الوصل الزمني:** أخر نوع من أنواع الوصل القائم على العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا مثل: الفاء، ثم.

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة فإن معانيها داخل النص مختلفة. فإذا كان الوصل الإضافي بالعطف أو الوصل العكسي او السّببي أو الزمني يتم الربط فيهم بواسطة عدة أدوات أو التعبير عنها بواسطة جمل مختلفة، فإن هذه الأنواع متماثلة إلا أنها تختلف في المعنى.

---

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

[2]ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

ـالاتساق المعجمي: والاتساق المعجمي من الظواهر التي تحدث عنها الكثير من اللغويين و«يعد أخر مظهر من مظاهر الاتساق النص، بحيث يختلف عن المظاهر السابقة، إذ لا يمكن التحدث عن العنصر المفترض ولا عن وسيلة تشكيله (نحوية) ولربط بين العناصر النص، ينقسم إلى محورين التكراري والتضام»[1]، وهو على أنواع أيضا:

* **التكرار:** يعدّ التّكرار « شكلا من الأشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو رد مرادف له، أو تشبيه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما»[2] فهو إعادة مباشرة للكلمات.

وجاء التكرار عند دي بوجراند: «المادة اللفظ في العبارة السطحية التي تحدد محتوياتها المفهومية و اختلالها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام»[3].

ـالتضام: التضام عنصر ثاني من عناصر الاتساق المعجمي وهو: " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك.[4] أي أن هناك علاقة تعارض بين الكلمات أو الألفاظ على الرغم من تزاوج هذه الألفاظ.

2 الانسجام: المفهوم والأدوات:

2 .1 تعريف الانسجام لغة واصطلاحا :

أ **. ـلغة:**قصد الكشف عن المفهوم اللغوي الانسجام تتبعنا المادة اللغوية لهذا المفهوم في بعض المعاجم اللغوية، حيث ورد في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (س. ج.م 00): «سجمت العين الدمعة والسحابة الماء تسجمه، تسجمه سجما وسجوما، سجمانا وهو قطران الدمع، سيلانه

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، ص24.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]دي بوجراند، النص والخطاب والأجزاء، ص 303.

[4]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 25.

قليلا كان أو كثيرا ... ودفع سجوما سجمت العين سجما، قد اسجمه وسجمه والسجم الدمع ... واستجم الماء والدمع فهو منسجم إذا استجم ... يسجم العين الدمع الماء يسجم سجوما وسجاما إذا سال واستجم»[1]

كما ورد أيضا في قاموس المحيط أنه: «سجم الدمع سجوما، وسجاما ككتاب وسجمت العين، والسحابة الماء تسجمه وتسجمه سجما، وسجوما وسجاما، قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا»[2]

يقول ابن فارس عنه: « إن الانسجام في اللغة أصله من السيلان (سجم) السين والجيم والميم أصله واحد وهو صب الشيء من الماء والدمع، وقال سجمت العين دمعها، وعين سجوم، ودمع مسجوم،ويقال أرض مسجومة ممطورة » [3]ونجد من هذا السياق كذلك تعريف أحمد مختار عمر " سجم سجمسجاما وسجوما، فهو ساجم سجم المطر أو الدمع، سال قليلا أو كثيرا سجم يسجم سجما وسجوما، فهو ساجم، والمفعول مسجوم، سجمت العين الدمع: اسالته وصبته سجمت السحابة الماء وقد أضيفت هذه المعاني إلى الكلام فأصبح إسجام الكلام يعني توافق أجزائه وعدم تعارضها فالكلام المنسجم هو الذي أنتظم لفاظا وعبارات من غير تعقيد وكان سلسا أنيقا في الأفكار والشعور الميول.» [4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 12، مادة سجم، ص 280.

[2]الفيروز لأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس محيط، تح: الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1999، مادة سجم، ص: 1009، 1010.

[3]ابو الحسين، أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، ج 3، مكتبة الأسد، سادة سجم، ص 136، 137.

[4] احمد مختار، عمر: اللغة العربية المعاصرة، ج 2، عالم الكتب، ط 1، القاهرة 2008، ص 1037

ومن خلال ما رأينا من تعريفات لغوية نجد أنها تدور حول حقل دلالي واحد وتصب في نفس المعنى وهو الصب والسيلان وهذا ما يعني أن اللغة أنتضام للألفاظ وتسلسلها بطريقة منظمة سلسة.

ب . اصطلاحا: لقد عرف مصطلح الانسجام اصطلاحا بعدة تعريفات لعل أشهرها هو: التماسك والتنسيق عند محمد خطابي الذي سعى إلى بيان الحد الدلالي لهذا المفهوم لتحديد الفرق بينالاتساق والانسجام ويظهر أن الاتساق أعمق من الانسجام وأعم «حيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده.»[1]

فالانسجام حسبه هو التطرق لفهم النص من خلال العلاقات الموجودة بين الجمل والتي تربط بينها وتعمل على تماسكها حيث أن هذه الروابط والعلاقات الموجودة بين الجمل معنوية وغير ظاهرة ويدركها المتلقي من السياق والمقام.

والانسجام هو معيار يختص بالاستمرارية المحققة في باطن النص والمقصود من ذلك الاستمرارية الدلالية المجسدة في منظومة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينهم فهو «معيار يرصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد ترابط المفهومين» [2] بمعنى أن الحبك متصل بالمعنى ومترابط ترابط تسلسلي مشكلا سلسلة مفاهيم وكما عرفه فهو يرصد استمرار وتسلسل هذه المعاني داخل النص ويسعى للكشف عن الرابط والاتصال الموجود في النصوص بين المفاهيم المتسلسلة فيه ومدى استمراريتها.

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، ص،06.

[2] احمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد للدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط 1، القاهرة، 2001، ص 90.

2 .2 أدوات الانسجام النصي:

لقد أهتم علماء اللغة بظاهرة الانسجام كونها تلعب دورا هاما في بناء النص وترابط أجزائه بطريقة متناسقة و متسلسلة، بفضل تداخل مجموعة آليات وعلاقات تساعد على جعل النص باعتباره ظاهرة لغوية كلا متماسكا و متناسقا، فالمتلقي له دور في الحكم على انسجام النصوص وتكاملها ومدى ترابط أجزائها وتكاملها، ويمكن القول أن الحديث عن آليات الانسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وبذل جهده في الربط بين أجزاء النص ولعل أهم هذه الآليات نذكرها في حديثنا هذا: السياق، ومبدأ التحويل المحلي، ومبدأ التشابه، التعريض، فبوجود هذه الآليات يمكن أن يتحقق لنا انسجام النص.

2 .2 .1 السياق:

***مفهوم السياق لغة:** ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (سوق) سوق: السوق: «معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق والسياق: المهر، والسياق نزع الروح» [1].

وجاء في أساس البلاغة: «سوق: ساق النغم فانساقت، وقدم عليك بن فلان فاقدتهم و أسقتهم إبلا ومن المجاز ساق الله إليه خيرا وساق إليها المهر وساقت الريح السحاب، وتساوقت الإبل: تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق» [2]..

أما في القاموس المحيط فقد جاء "الساق" «ما بين الكعب والركبة، وجمعها سقيان وسوق واسوق وساق و السياق المهر.» [3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 7، مادة " سوق "، ص: 304، 305.

[2] خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشكله وشرح غريبه وعلق حواشيه، محمد احمد قاسم، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت لبنان 2003، مادة سوق، ص: 422.

[3] فيروز الأبادي، قاموس المحيط، مادة سوق، ص: 909،910.

إن الدلالة اللغوية في المعاجم العربية في تناولها للفظ "السياق' لم تختلف عن بعضها بإرجاعها إلى الأصل "تسوق" ويتضح مما سبق أن للسياق عدة معان منها: التابع، المهر، أسلوب في الكلام،وأن المعنى الأقرب للسياق هو أسلوب الكلام.

ـ اصطلاحا: يختص مفهوم السياق بأنه: « إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصال تلك الملامح التي تشكل جزء من القيود التي تجعل المنطوقات بوصفها أحداث كلامية »[1] هو الجوهر الأساسي في تحقيق انسجام النص، وينفي كل ما يجعل النص مقيدا عن غموض أو ترابط غير مناسب بين نحو الجملة فيما يخص الجانب المفهومي للنص أو الدلالي، وبفضل السياق يمكن توضيح ما كان متخفيا بين الأسطر من معاني ودلالات داخل النص، وتحديد أغراضه ومقاصده بدقة فالسياق دور هام في إيضاح تباين النص و فهمه، وهذا ما يذهب إليه " براون بول " حيث قال : «السياق له دور هام في تفسير وتأويل النصوص فالسياق لديهما من المتكلم الكاتب، والمستمع القارئ، والزمان والمكان» [2]

وفي نفس الإطار يبين لنا محمد الخطابي أن للسياق دورا مزدوجا حيث «يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود»[3] فالسياق هو الذي يمكنه تقديرالتفسير الممكن للمتلقي ويحدد مدى التأويلات، غير أنه يدعم كذلك التفسير المقصود في النص أي يجعله واضحا.

كما أن للسياق بعدان، وهذا ما نجده عند إبراهيم الغويل الذي قال: «بان تحديد مفهوم السياق له بعدان: بعد داخلي وخارجي، فالبعد الداخلي يتعلق باللغة وتركيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعضها ومكان هذا الائتلاف والتركيب من

---

[1] تون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر، سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط 1، القاهرة 2001، ص 135.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، ص 20.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الموضوع الجامع مع ما لها، بعبارة أخرى هو طريقة تنسيق الكلمة المفردة داخل الجملة، وتنسيق الجملة مع الجمل الأخرى، وتنسيق هذه الجملة داخل الإطار الكلي للنص ... والبعد الخارجي، يتمثل في الظروف و الخلفيات المحيطة بالنص سواء ما يتصل بالمخاطب أو المخاطب، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية النابع منها النص وكذلك يشمل الأسس الفكرية وهو يشمل جمل والأحوال والظروف القائمة في الإطار الزماني والمكاني لعملية التخاطب » [1] ومعنى هذا أن السياق له جانبين جانب داخلي شمل الظواهر اللغوية، و يتمثل في تراكيب الكلمة المفردة في الجملة من الناحية النحوية والصرفية وسياقه جملة مع جملة أخرى في ترابطها الجملة الأولى بالجملة الثانية وهنا يمكن رصد النص، أما الجانب الثاني فيتمثل في الظواهر الشبه اللغوية أي يتعلق بالظروف الخارجية لإنتاج النص والظروف المحيطة بالنص التي أنتج فيها، وكذلك يجب أن يتميز السياق بالبيئة الزمانية والمكانية النابع منها النص وهنا يرجع السباق الخارجي إلى الظروف الخارجية التي أنتج فيها النص . .

وحسب " هايمس " فإن للسياق عناصر تتمثل فيما يلي:

- **المرسل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- **المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- **الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجوهم في تخصيص الحدث الكلامي
- **الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.
- **المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتغيرات الوجه.
- كيف تم التواصل بين المشاركين ي الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة.

[1] المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا 2011، ص 14،15.

- **النظام:** اللغة واللهجة والأسلوب المستعمل.

- **شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية.

- **المفتاح:** ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف.

- **العرض:** أيأن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي[1].

وقد اشتمل السياق على كل ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية والظروف الخارجية وتميز بخصائص وسمات ثقافية ونفسية وغيرها وهنا يمكن أن يقسم السياق إلى أربعة أقسام وهي:

- السياق اللغوي، السياق العاطفي سياق الموقف السياق الثقافي.

* **أنواع السياق:**

ـ السياق اللغوي: يعتبر السياق اللغوي من الظواهر اللغوية البارزة في النص و" هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات اخرى مما يكسبها معنى خاصا محددا، وتيار في هذا إلى أن السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف او الاشتراك او العموم او الخصوص او الفروق، مثال ذلك:

عندما ترى كلمة (عين) في العربية وهي من المشترك في سياقات لغوية متعددة لتبين للدارس ما تحمله من معاني مختلفة باختلاف كل سياق ترد فيه مثل قولنا نحو عين:

- عين الطفل تؤلمه: العين هنا هي الباصرة.

- في الجبل عين جارية: العين عي عين الماء.

- هنا عين للعدو: العين هنا للجاسوس.[2]

---

[1] محمد خطابي، أساسيات النص، ص 53.

[2] احمد محمد قدور: مبادي اللسانيات، دار الفكر، دمشق 2008، ص 355.

أي أن الكلمة عندما تكون في المعجم تتعدد معانيها وتكون لها دلالات عامة غير متخصصة ومحددة أما إذا كانت الكلمة داخل الجملة فهي تعطيها معنى محدد ويختلف معنى الكلمة باختلاف سياقها في الجملة. نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة كلمة (عين) وردت بعدة معاني غير أن الكلمة هي كلمة واحدة ومن ذلك تفهم آن اختلاف معنى الكلمة باختلاف السياق الذي وردت فيه.

ـ **السياق العاطفي:** هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالاتها الموضوعية ودلالاتها العاطفية، يحدد السياق العاطفي أيضا درجة الانفعال قوة ضعف، غضب وشدة الانفعال.

مثال: ذلك أن المتكلم الذي يكون في مثل هذه الحالة يستعمل كلمات من نحو: القتل والذبح والاحتقار، الاستكراه الشديد، دون أن يقصد دلالاتها الموضوعية» [1].

نفهم من قول أحمد محمد أن السياق العاطفي هو من يحدد طبيعة استعمال الكلمة ويبين لنا معناها الموضوعي والعاطفي، كما أن السياق العاطفي يحدد لنا أيضا درجة قوة الانفعال وضعفه داخل الجملة، فنرى من خلال السياق قوة الألفاظ وضعفها داخل الجمل.

فالمتكلم الذي يحمل مكبوتات بداخله يتلفظ بألفاظ تبين لك درجة الشر والعداوة الذي يحمله للغير.

ـ **سياق الموقف:** بدل سياق الموقف على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام ... لقد عبر عنه البلاغيون بمصطلح المقام، وقد غيرت كلمتهم لكل مقام مقال» [2]ويقصد بسياق الموقف المقام وهو المكان والزمان الذي ألقي فيه الكلام.

---

[1] احمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 356، 357.

[2] المرجع نفسه، ص 357.

ـ **السياق الثقافي:** يظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد، فالمثقف العربي المعاصر يختار كلمة (زوجة) او (مدام) للدلالة على المرأة، علي حسين يستخدم الرجل العادي كلمة (مرة) للدلالة على الزوجة، ويحدد السياق الثقافي الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداما عاما.

مثال: استعمال كلمة (الصرف) لدى دارسي العربية و طلابها يعنى مباشرة المقصود منها هو علم الصرف ... على حين أن دارسي الهندسة و طلابها يحددون دلالة (الصرف) عندهم بأنها مصطلح علمي يشير الى عملية التخلص من المياه بأي وسيلة» [1]. فالعديد من الألفاظ لها ارتباط كبير بالثقافة فهي تحمل وضعيات ثقافية معينة، والسياق الثقافي يقتضي تحديد البيئة الثقافية الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.

2 .2 .2 مبدأ التأويل المحلي:

مبدأ تأويل المحلي يتجلى من خلال قدرة القارئ على التأويل ما جاء في النص من مفردات تجمع بينهما علاقات تجعلها منسجمة ومنه جاء في تعريف محمد خطابي لمبدأ التأويل المحلي فيقول: «يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق» [2]فمن خلال هذا يتبين لنا أن التأويل المحلي هو مجهود فكري لدى المتلقي فيمكنه تأويل وتفسير النصوص وهذا عن طريق خصائص السياق وذلك عن طريق حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص، فالتأويل عند الخطابي متعلق بالسياق وخصائصه بتحديد الفترة الزمنية ويؤول ويقوم كذلك المتلقي بتأويل النص بالظروف المحيطة التي انتج فيها النص كما يمكن للقارئ أن ينتج

[1] احمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 359.

[2]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 56.

نصوص جديدة من خلال تأويله للنصوص فهو «المصطلح الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر.» [1]

فيمكننا القول إنّ التأويل هو عملية ذهنية يقوم بها المتلقي لفهم النصوص وتفسيرها وتبسيطها إلى حد أقصى من البساطة فالتأويل المحلي يعتمد على تجاربنا السابقة في مواجهة النصوص وتأويلها من أجل أو بالأحرى بغية اكتشاف الثوابت والمتغيرات النصية التي تمكنه من الوصول الى النص وسماته.

2 .2 .3مبدأ التشابه:

يمكن القول عن مبدأ التشابه هو «ربط الشيء بشيء آخر يشبهه في الصفات و الأركان الأساسية فيه و هذا ما يتكئ براون و يول على رأي العالم النفسي وهو بارتليت"من المشروع القول إنّ كل العمليات المعرفية (...) من الإدراك حتى التفكير، تعد طرقا يسعى فيها (جهد أصيل وراء المعنى) إلى التجسيد،وهو بتعبير اشمل نقول أن جهدا لهذا مجرد محاولة لربط شيء معطي بشيء أخر غيره» [2]ويتبين لنا من خلال هذا المفهوم أن أهمية التجارب السابقة في تأويل النصوص من خلال العمليات المعرفية من الإدراك حتى التفكير تعد طرق تسعى وراء تجسيد المعنى فالمعرفة السابقة لدى المتلقي تساعده في مواجهة النصوص و اكتشاف عناصرها الأساسية أو الموضوع الذي يتحدث عنه النص.

ويرى محمد خطابي «من ضمن ما تزود به التجربة السابقة المتلقي القدرة على التوقع أي توقع ما يمكن أن يكون الأحق بناء على وقوفه (أي التلقي) على السابق» [3]وهنا يتبين لنا أن

---

[1]انصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب 2014، ص 192.

[2]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 57.

[3]المرجع نفسه، ص 57،58.

المتلقي لـه القدرة علـى تحليل النصـوص وادراك كل مـا يتضـمنه فـي داخلـه مـن عناصـر أساسـية، وذلك من خلال وقوف المتلقي على تجاربه السابقة لفهم النصوص و تحليلها.

فالتشابه من الوسائل التي تساعد في تأويل النصوص، فنستخلص أن هذه المبادئ هي المركز الأساسي لفهم النص و في هذا الصدد يقول خطابي: «إنّ مبدأي التشابه و التأويل المحلي يتكلان أساسا افتراض الانسجام في تجربتنا في الحياة العامة من ثم في تجربتنا مع الخطاب كذلك» [1] فالتشابه و مبدأ المحلي ركيزتان أساسيتين في تأويل النصوص و ذلك من خلال اعتمادنا على التجارب السابقة في التعامل مع النصوص.

وفي الأخير نفهم أن مبدأ التشابه هو تشابه النص مع نصوص اخرى في القضية التي يقاربها في الموضوع ويقوم المتلقي بتشبيه بين النصوص باستعمال قدراته السابقة على تأويل النصوص.

2 .2 . 4 التغريض:

يعرفه براون و يول بأنه: «بداية قول ما» [2] فهو كل ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب وهو النقطة الأساسية في تأويل النص الذي يليه كما أن بداية القول لا يقول الجملة الأولى تفيد في تأويل كل جمل النص بحيث أن كل جملة تمثل جزءا من النص فهي تساهم في انسجامه و تماسكه.

وعرفه أيضا باحث آخر وهو "كرايمس" بمفهوم أعم وهو مفهوم البناء فيقول: «كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية» [3]فالبناء والتغريض يتعلقان بالخطاب وأجزائه وفي كل قول أو جملة أو فقرة فهو يركز على نقطة بدايته لأنه

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، ص 59.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العنصر الأساسي في فهم النص و تحليله ففهم نقطة البداية تمكن على المتلقي فهم ما يليه. فنقطة بداية القول تمثل نواة النص حيث يقول الأزهر الزناد: «فالجملة الأولى في النص تمثل معلما عليه يقوم اللاحق و يعود»[1]بها فيبين لنا أن الجملة الأولى هي المنطلق الأساسي في فهم النص ويمكن للمتلقي أن يعود إلى نقطة البداية في تأويل النص، « فالتغريض كإجراء خطابي ويطور وينميه عنصر معين في الخطاب وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة ... أما الطرق التي يمر بها التغريض فمتعددة نذكر منها: تكرير اسم شخص واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زماني يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية»[2].

نفهم من قول هذا الأخير أن التغريض يتم بطرق متعددة كتكرار اسم شخص أو استعمال ضمير يحيل إليه ...

2 .3 الفرق بين الاتساق والانسجام:

يعد الانسجام أعم وأشمل من الاتساق فهو يركز على المعطيات الخفية في النص، يتجاوز المعطيات الظاهرة في النص، كما أن الانسجام يقوم على أساس الترابط الدلالي بين العناصر اللغوية، إذن فالانسجام يعتمد على الحبك، أو ما سماه "ماليداي" و"رقية حسن" بالتماسك الذي يرتبط بالمعنى دائما.

أما الاتساق يقوم على أساس الشبك أو الربط الذي يهتم بظاهرة النص كما أن المتلقي في ظاهرة الاتساق يوظف معرفته اللغوية خلافا للانسجام الذي يوظف فيه المتلقي معرفته الموسوعية.[3]

---

[1]الأزهر زناد، نسيج النص، المركز الثقافي العرب، ط 1، بيروت 1963، ص 67.

[2]محمد خطابي: لسانيات النص، ص 59.

[3] ينظر بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، ص 63، 68.

يتّضح من خلال ما سبق أن الانسجام يتجاوز الاتساق، حيث لا يكفي الاعتماد على الاتساق فقط لتحقيق النصية وإنما لابد من الانسجام.

الفصل الثاني: دراسة أدوات الاتساق والانسجام في الخطبة.

- المبحث الأول: دراسة أدوات الاتساق في خطبة هاشم بن عبد المناف.
- المبحث الثاني: أدوات الانسجام في خطبة هاشم بن عبد المناف.

1 دراسة أدوات الاتساق في خطبة هاشم بن عبد المناف:

يعتبر الاتساق من أهم المعايير النصية وبما أنه هو الرابط الأساسي بين المتفرقات فهو عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره وتحقيق الإتساق من خلال العناصر اللغوية والمعجمية التي تؤدي إلى اتساق النص، وتتمثل هذه العناصر اللغوية في: الإحالة، الاستبدال والحذف والربط والاتساق المعجمي، وهذه العناصر نجدها في النصوص لتقوم بعمل تحقيق الاتساق، وكما سنقوم بالتطبيق عليها باستخراجها من خطبة "هاشم بن عبد المناف".

1 .2 الاتساق اللغوي:

* **الإحالة:**وهي تعتبر بمثابة وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر، والتي تسمى بالعنصر المحيل مثل: الضمائر، أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والمقارنة.

* **الضمائر:**استخدم هاشم بن عبد المناف الضمائر في خطبته بأنواعها الثلاثة (المتكلم، المخاطب، الغائب)، في الكثير من المواضع[1] وقد ذكر في قوله: "لي مال يحمل ذلك"

. نوع الإحالة: إحالة مقامية تعود على هاشم بن عبد المناف، وسيلتها: الياء.

وقد ذكر في قوله أيضا: "إني مخرج".

. نوع الإحالة: إحالة مقامية تعود على هاشم بن عبد المناف، وسيلتها: ضمير الياء.

في حين نجد أن ضمير المخاطب قد تكرر بنسبة عالية في خطبة هاشم بن عبد المناف.

" كم ــ أنتم " ومثال هذا الضمير في قوله:

إنكم، أكرمكم، حقكم، منكم، يأتيكم، يأتونكم، ... فالضمير "كم" هنا يعود على المخاطبين.

. نوع الإحالة: إحالة نقية قبلية تعود على معشر قريش، وسيلتها: الضمير: "كم"

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 17.

كما اعتمد على ضمائر المخاطب الأخرى نذكر منها: ضمير المخاطب "أنتم" وذلك في قوله: أنتم سادة العرب، فأكرموا.

. نوع الإحالة: إحالة نصية بعدية تعود على معشر قريش، وسيلتها: الضمير المخاطب أنتم.

أما ضمير الغائب، حيث نجد هاشم بن عبد المناف اعتمد على توظيف ضمير الغائب "هم" وذلك في قوله: فاقروهم، وأعينوهم، فإنهم، معونتهم.

. نوع الإحالة: إحالة نصية قبلية تعود على أهل الحجيج، وسيلتها ضمير الغائب هم.

أما ضمير الغائب "هو" نجده في قوله: "بولايته، بجواره"

. نوع الإحالة: إحالة نصية قبلية تعود على بيت الله، وسيلتها: ضمير الهاء المتصل.

نجد أيضا ضمير الغائب وذلك في قوله: جاره، ضيفه، بيته.

. نوع الإحالة: إحالة نصية قبلية تعود على بيت الله، وسيلتها: ضمير الهاء المتصل.

نجد إحالة أخرى: حلاله، فواضعه.

. نوع الإحالة: إحالة نصية قبلية، وسيلتها: ضمير الهاء المتصل.

أما الضمير الغائب "هي" نجده في قوله: أحستها، أعظمها، أوسطها، أقربها.

. نوع الإحالة: إحالة نصية قبلية تعود على سادة العرب، وسيلتها: ضمير الهاء المتصل.

نستنتج مما سبق بروز الإحالة القبلية بكثرة.

*** أسماء الإشارة:**

وظف هاشم بن عبد المناف أسماء الإشارة بقلة، ومع هذا كان لها دور في تحقيق اتساق الخطبة وذلك لربطها بين أجزاء الكلام،[1] مثل:" هذا الموسم"

. نوع الإحالة: إحالة نصية بعدية، وسيلتها اسم الإشارة هذا.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

الإحالة: هذه البنية

نوع الإحالة: إحالة نصية بعدية تعود على البنية، وسيلتها: إسم الإشارة هذه.

والإحالة أيضا في قوله: هذا البيت

نوع الإحالة: إحالة بعدية تعود على بيت الله، وسيلتها اسم الإشارة هذا.

***الاستبدال:** هو عملية من عمليات الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات من النص، أو بعبارة أخرى هو عملية تتم من خلال استبدال كلمة بأخرى أو عبارة بعبارة أخرى، ويعتبره هاليداي ورقية حسن عملية معجمية نحوية تتم داخل النص، ومن خلال تحليلنا وجدنا بعض مظاهر الاستبدال في خطبة هاشم بن عبد المناف:

ـ العبارة الواردة: إنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله.

ـ العنصر المستبدل: الحج.

ـ نوعه: استبدال قولي.[1]

فالاستبدال القولي هنا حاصل بين جملة هذا الموسم وبين لفظة "الحج"

ـ العبارة الواردة أحق ضيف بالكرامة ضيف الله.

ـ العنصر المستبدل: أهل الحجيج.

ـ نوعه: استبدال قولي.

استنتاج:

لعب الاستبدال دورا مهما في ترابط أجزاء الخطبة من خلال استبدال وحدات لغوية بأخرى رغم قلته، بالإضافة إلى ذلك نستنتج أنّ هاشم بن عبد المناف اعتمد في خطبته هذه على توظيف الاستبدال القولي.

[1] ينظر: بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، ص 18، 19.

* **الوصل:** يتجلى الربط في خطبة هاشم بن عبد المناف بأدواته المختلفة، لما لها من دور في تماسك فقرات الخطبة والغرض منه حصول المعنى العام في ذهن المتلقي أو المخاطب، حيث كان حرف الواو أكثر ورودا في هذه الأدوات، ونلخص ورود الوصل كما هو في الجدول الأتي:[1]

الوصل	نوعه	وسيلته
وأحسنها وجوها	وصل إضافي	الواو
وأعظمها أحلاما	وصل إضافي	الواو
وأوسطها أنسابا	وصل إضافي	الواو
وأقربها أرحاما	وصل إضافي	الواو
وخصكم بجواره	وصل إضافي	الواو
وحفظ منكم أحسن ما حفظ	وصل إضافي	الواو
فأكرموا ضيفه	وصل زمني	الفاء
وزوار بيته	وصل إضافي	الواو
فهم لذلك	وصل زمني	الفاء
وأحق ضيف	وصل إضافي	الواو
وقد أرجفوا	وصل إضافي	الواو
وتفلوا	وصل إضافي	الواو
وقملوا	وصل إضافي	الواو

[1] ينظر: لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف، بترجمتها إلى العربية، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008، ص 46.

وأرملوا	وصل إضافي	الواو
فاقروهم	وصل زمني	الفاء
وأعينوهم	وصل إضافي	الواو
قورب هذا البيت	وصل إضافي	الواو
وإني مخرج من الطيب	وصل إضافي	الواو
وحلال	وصل إضافي	الواو
ولم يؤخذ بظلم	وصل إضافي	الواو
ولم يدخل فيه	وصل زمني	الفاء
فواضعه	وصل زمني	الفاء
فمن شاء منكم	وصل زمني	الفاء
وأسألكم بحرمة	وصل إضافي	الواو
ومعونتهم	وصل إضافي	الواو
ولم تقطع فيه رحم	وصل إضافي	الواو
ولم يغتصب	وصل إضافي	الواو

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن هاشم بن عبد المناف كثيرا ما وظف واو العطف في خطبته هذه ما يقارب واحد وعشرون مرة، وهذا ما أسهم في تماسك وترابط جمل الخطبة، كما اعتمد أيضا على توظيف الفاء حيث تكرر الفاء، حيث تكرر الفاء في الخطبة حوالي سبع مرات.

إن وظيفة الربط هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة ومتماسكة، فإنه لا محالة يعتبر علاقة أتساق في النص، فلولاه لما وجد أي أتساق أو انسجام، سواء بين الكلمات أو الجمل، وهذا ما يؤدي إلى اختلال في التركيب وتذبذب في المعنى.

2 .2 الاتساق المعجمي:

التكرار: يعتبر شكل من أشكال الاتساق المعجمي إذ يتطلب عنصر معجمي، أو رد مرادف له أو تشبيه مرادف أو عنصر مطلق أو اسما عاما، فقد ورد في خطبة هاشم بن عبد المناف على النحو التالي:[1]

تكرار الجملة:

- يا معشر قريش.

- لم تقطع فيه رحم.

- لم يؤخذ بظلم.

- ضيف الله.

- بيت الله.

- تكرار المفردة:

- الله: تكررت خمس مرات.

- حفظ: مرتين.

- ضيف: ثلاث مرات.

- بيته: مرتين.

- لم: خمس مرات.

[1] ينظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 90.

ـ التكرار الجزئي:[1]

ـ فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل ـــــــ يفعل، فعل.

ـ حفظ جار من جاره ـــــــ جار، جاره.

ـتكرار اللفظ والمعنى مختلف:

ـ فأكرموا ضيفه وزوار بيته ـــ نجد لفظة "ضيفه" ولفظة "زوار" بنفس المعنى لكن اللفظ مختلف.

ـ لم يؤخذ ظلما و لم يغتصب ـــ نجد لفظة "يؤخذ" ولفظة "يغتصب" بنفس المعنى لكن اللفظ مختلف.

ـ التوازي:

ـ لم تقطع فيه ـــ أداة الجزم+ الفعل

ـ لم يؤخذ ـــ أداة الجزم+ الفعل

ـ لم يدخل فيه ـــ أداة الجزم+ الفعل

ـ التضاد:

من خلال تحليلنا لخطبة هاشم بن عبد المناف نستنتج أنه يعتمد على توظيف عنصر التضاد في خطبته هذه، لكن هذا لا ينفي الدور الذي يقوم به التضاد عامة في تحقيق الاتساق.

2 أدوات الانسجام في خطبة هائم بن عبد المناف:

2 .1 السياق:

إنّ السياق يلعب دورا فعالا في تأويل فهم وتفسير النص أو الخطاب، ولعل أهم خصائصه حسب هايمس في مفهوم السياق وعناصره [2] هي:

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 90.

[2] براون ويول، تحليل الخطاب، تر، محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، ص 35.

ـ المرسل: هاشم ابن عبد المناف.

ـ المتلقي:إلى أهل قريش.

ـ الموضوع: مدح أهل قريش وحثهم على العمل الصالح وإكرام الضيف.

ـ الزمان:العصر الجاهلي.

ـ المكان:مكة.

ـ القناة: الخطبة كانت على شكل منطوق أي كلام موجه لأهل قريش ثم دونت هذه الخطبة في خطب العرب.

نستنتج من خلال هذه الخصائص أنه كلما زادت معرفة المحلل بها زادت قدرته على التنبؤ بما يمكن قوله.

2 .2 التغريض:

بعد تحليلنا لهذه الخطبة تبين لنا أن المدح وإكرام الضيف وحث الناس على العمل الصالح من طرق الإمام للناس هي العنصر الأساسي المفرض في جميع أجزاء الخطبة، وهذا ما تساعد على حصول الانسجام التكاملي، ومن المتعارف عليه أن هاشم بن عبد المناف من أكثر الخطباء احتفاء بالمدح وإكرام الضيف، وإيرادا له وهذا ما لاحظناه في خطبته،فقد وظف هاشم بن عبد المناف التغريض لممدوحه وذلك بتكرار عبارة "معشر قريش"،[1] وكذلك باستعمال ضمائر تحيل إليها، وسنبين ذلك في الأمثلة الآتية:

ـ التغريض بتكرار عبارة"معشر قريش"، مثل:أنتم ساده العرب، بحيران عبد الله.

ـ التغريض بضمائر تحيل عليها:وذلك من خلال:

الضمائر المنفصلة،مثل:أنتم.

[1] ينظر: براون ويول، تحليل خطاب ص 26.

الضمائر المتصلة، إنكم،أكرمكم، يأتيكم، خصكم

كما سبق يتبين لنا أن التغريض من أهم أدوات الانسجام من خلال دوره الكبير في تسهيل عملية فهم النص على القارئ، وبالتأليف الخطبة منسجمة بتفويض معشر قريش محور الحديث وبؤرة الموضوع من خلال تكرارها والضمائر التي تحيل عليها.

2 .3 موضوع الخطاب:

كما هو معروف أن موضوع الخطاب أو النص يعتبر مؤشرا قويا يساعد على معرفة المغزى العام من ذلك النص، لأن العنوان يعتبر أهم ركيزة تعمل على إعانة القارئ واستيعاب ذلك الموضوع، فمن خلال ما سبق نتوصل إلى أن هذه الخطبة تندرج تحت فن أدبي وهو فن الخطابة،أما عن الموضوع الأساسي تعالج هذه الخطبة هو الجود والكرم وحث أهل قريش على العمل الصالح، فقد خاطب الخطيب في هذه الخطبة أهل قريش، حيث افتتح خطبته بأسلوب النداء فقال:"يا معشر قريش" ومن ثم جعل أول الكلام رقيقا سهلا واضح المعاني مستقلا عما بعده، مناسبا للمقام، بحيث يجذب السمع إلى الإصغاء بكليته، فأرسل نفسه على سجيتها في التعبير عن خلجات نفسه ليحقق نوعا من اللفت، والتنبيه الذي يضمن به الإنصات، ثم ازداد الافتتاح حسنا عندما بدا يمدح قريش ووصفهم فقال: "أنتم سادة العرب وأحسنها وجوها وأعظمها أحلاما وأوسطها أنسابا.

ففي مطلع الخطبة حسن ابتداء، وبراعة استهلال[1]، حيث يعد هذا الأخير من أبرز محسنات الكلام، ثم نجد الخطيب انتقل إلى وحده ثانية وهي حث قريش على إكرام أهل الحجيج وإعانتهم، وذلك في قوله: "أكرموا ضيفه وزوار بيته فهم لذلك ضيف الله، وأحق ضيف بالكرامة ضيف الله" ثم انتقل في الوحدة الثالثة إلى وصف الحالة التي مروا بها أهل الحجيج فقال: "يأتونكم

[1] ينظر القزوينين الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، ط 4، بيروت، ص 392.

شقا غبرا ... كالقداح، وقد أرجفوا وتفلوا وقملوا وأرحلوا ..." وفي الأخير اختتم خطبته ليصرح لقريش بأنه يرفض ويستنكر إخراج المال المغتصب والمأخوذ ظلما وعدوانا كما أنه يحث على إعانة أهل الحجيج بالمال الحلال والطيب، حيث قال:"إني مخرج من طيب مالي وحلاله،ما لم تقطع فيه رحم،ولم يؤخذ بظلم..." وقال أيضا: "وأسألكم بحرمة هذا البيت ألا يخرج منكم رجال من ماله إلا طيبا، لم يؤخذ بظلم ..."

الخاتمة

جاءت هذه الدراسة بمثابة محاولة البحث في كل من مظاهر الاتساق والانسجام في خطبة هاشم بن عبد المناف، وذلك من أجل الكشف عن بعض الآليات التي تساهم في تحقيق النصانية، حيث توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمّها:

لعبت أدوات الاتساق دورا بارزا في تماسك الخطبة وذلك من خلال توظيف الإحالة(بالضمائر وأسماء الإشارة)، كانت أدوات الاتساق بارزة في الخطبة لاسيما الضمائر بأنواعها (المتكلم ،المخاطب، الغائب)، التي تعد من أهم الأدوات التي أسهمت في تحقيق التماسك والترابط في الخطبة من بدايتها إلى نهايتها.

أسهم الاستبدال وخاصة الاستبدال القولي بالرغم من قلته في الربط بين أجزاء الخطبة وهذا يدل على دور الاستبدال في تحقيق الاتساق.

تنوع التكرار (تكرار الجملة،تكرار المفردة،التكرار الجزئي..) وأسهم أيضا في تماسك الخطبة، ويظهر أن مظاهر الاتساق المستخدمة قد تباين ظهورها في الخطبة وأبرزها: الإحالة والضمائر والتكرار، وهذا ما ساعد على ربط الخطبة إلا أن هذه المظاهر لم تكن كافية لتحقيق تماسك النص،فتطلبت نوع آخر من الأدوات وهو أدوات الانسجام.

اشتملت الخطبة على مجموعة من آليات الانسجام أهمها: السياق، التفويض، موضوع الخطاب.

وأخيرا نرج وأن تكون الدراسة قد حققت غرضها وقدمت فائدة في دراسة الاتساق والانسجام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ – المصدر:

1 – أحمد صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، شركة و مكتبة مصطفى البابي و أولاده، ط1، 1352هـ/1923هـ، ص 33-32

ب- المراجع:

1- . أحمد مختار، عمر: اللغة العربية المعاصرة، ج 2، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، 2008.

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 15، دار أحياء الكتب العربية، بيروت، 1378.

3- ابن الأثير، علي ابن محمد،، الكامل في التاريخ، ج 12، دار صادر، بيروت، 1385 هـ / 1965 م.

4- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1412 هـ،1992 م.

5- ابن سعد، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ج 1، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1410 هـ .

6- أبو الحسين، أحمد فارسي، مقاييس اللغة،تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الأسد،

7- أبو الفضل جمال الدين بن محمد مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ج 15، دار الصادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت لبنان، 2005.

8- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد لدرس نحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط 1، القاهرة، 2001.

9- أحمد محمد العوفي: فن الخطابة، د ط، دار النهضة للنشر والتوزيع، مصر، دت.

10- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، 2008.

11- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، 1993.

12- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط 5، دار الكلمة للنشر والتوزيع.

13- تمام حسان، اقتصادات لغوية، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، 2007.

14- الجاحظ عمرو بن يحر، البيان والتبيين، ج 4، ئح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1779.

15- خوارزم محمود بن عمر الذمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشكله وشرحه غريبه وعلق حواشيه، محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت لبنان، 2003.

16- روبرت دي بوجواند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب،ط 1، القاهرة، 1998.

17- عبد الجليل شلبي، الخطاب وأعداء الخطيب، دار الشرق، القاهرة، 1968.

18- عصام نور الدين: معجم الوسيط، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت لبنان، 2005.

19- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، مكتبة الإيمان، دمشق، ط 1، 1993.

20- فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي،تر: عبد القادر ئذبني، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، 2000.

21- فان دايك، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة، 2001.

22- مجد الدين ابن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: ابو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية ط 3، لبنان، 2009.

23- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل الى الانسجام والخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

24- محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، ج 1، المؤسسة العربية للتوزيع، ط 1، تونس،2001.

25- المهدي إبراهيم الفويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجمهوري، ليبيا، 2001.

26- نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب، 2014.

ملخص الدراسة

عالجت الدراسة أليات الاتساق و الانسجام في خطبة هاشم بن عبد المناف في افرام اهل الحجيج، و ذلك بهدف الوقوف على ابرز الادوات التي استخدمها هاشم ابن عبد المناف في اتساق الخطبة و انسجامها و بتطبيق المنهج الوصفي قسمت الدراسة إلى مدخل و فصلين، حيث عالج المدخل شخصية هاشم ابن عبد المناف و مفهوم الخطبة، و فن الخطابة في العصر الجاهلي.

اما الفصل الاول فقد قسم إلى مبحثين، احدهما عالج مفهوم الاتساق و ادواته، و الاخر عالج مفهوم الانسجام و ادواته، اما بالنسبة للفصل الثاني فقد عالج دراسة ادوات الاتساق و الانسجام في الخطبة، و ختمت الدراسة بخاتمة تضمنت اهم النتائج المتوصل اليها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : الاتساق، الانسجام، خطبة هاشم ابن المناف

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات .....

مقدمة ..... أ ، ب

مدخل

1 ـ شخصية هاشم بن عبد المناف 04

لقبه وكنيته 04

نسبه وعشيرته 05

زوجاته وأولاده 05

أبرز أعماله 06

وفاته 07

2 ـ تعريف الخطبة (لغة، اصطلاحا) 08

3 ـ الخطابة في العصر الجاهلي 08

دواعي الخطابة في العصر الجاهلي 10

سنن الخطباء في العصر الجاهلي 10

أشهر الخطباء في العصر الجاهلي 10

نواع الخطب في العصر الجاهلي 12

خصائص الخطابة في العصر الجاهلي 12

الجانب النظري

الفصل الأول

1 ـ مفهوم الاتساق وأدواته 13

1 .1 الاتساق (لغة، اصطلاحا) 13

قائمة المحتويات .....

2. 1 أدوات الاتساق 15

الإحالة 15

الاستبدال 16

الحذف 18

الربط 19

التكرار 21

2 ـ مفهوم الانسجام وأدواته 22

2 .1 الانسجام (لغة، اصطلاحا) 22

2 .2 أدوات الانسجام 24

السياق 24

مبدأ التأويل المحلي 29

مبدأ التشابه 30

مبدأ التغريض 31

2 .3 الفرق بين الاتساق والانسجام 32

الفصل الثاني

1 دراسة أدوات الاتساق في خطبة هاشم بن عبد المناف 34

2 دراسة أدوات الانسجام في في خطبة هاشم بن عبد المناف 40

خاتمة .....,,,,.....44

قائمة المصادر والمراجع .....

..... قائمة المحتويات

الفهرس .....,,,...../

ملخص الدراسة ..... /

الملخص

ملخص الدراسة:

عالجت الدراسة آليات الاتساق والانسجام في خطبة هاشم بن عبد المناف في إكرام أهل الحجيج، وذلك بهدف الوقوف على أبرز الأدوات التي استخدمها هاشم بن عبد المناف في اتساق الخطبة وانسجامها وبتطبيق المنهج الوصفي قسمت الدراسة على مدخل وفصلين، حيث عالج المدخل شخصية هاشم بن عبد المناف ومفهوم الخطبة، وفن الخطابة في العصر الجاهلي.

أما الفصل الأول فقد قسم على مبحثين، أحدهما عالج مفهوم الإتساق وأدواته، والآخر عالج مفهوم الانسجام وأدواته، أما بالنسبة للفصل الثاني فقد عالج دراسة أدوات الإتساق والانسجام في الخطبة، وختمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإتساق، الإنسجام، خطبة هاشم بن عبد المناف.